ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

دور الإعلام في صناعة الوعي البيئي

The role of the media in the creation environmental awareness

مختاري عذراء

جامعة 20أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)، a.mokhtari@univ-skikda.dz

تاريخ الإستلام: 30 / 01 / 2023 **تاريخ القبول**: 17 / 04 / 2023 **تاريخ النشر**: 30 / 04 / 2023

ملخص:

ينظر للإعلام على أنه يتحمل المسؤولية الكبرى في صناعة الوعي البيئي،مستندا في ذلك على تطور وسائله و تعدد أشكالها . فيهدف إلى نشر و ترسيخ القيم و السلوكيات البيئية الرامية لإعادة الإعتبار للبعد البيئي و ذلك بعد ما أفرزته المرحلة السابقة من أضرار و مخاطر أصبحت تهدد حياة الأرض و تنبئ بنهاية العالم.و عليه فإن هذا المقال جاء يهدف إلى دراسة دور الإعلام في صناعة الوعي البيئي من خلال رؤية نقدية للتطورات الحاصلة على الساحة العالمية و محاولة مساءلة الميكانيزمات المتحكمة في بلوغ قضايا البيئة لهذا المستوى من الاهتمام

الكلمات المفتاحية: الإعلام؛ البيئة؛ الثقافة البيئية؛ الدور؛الوعي؛الوعي البيئي.

***

Abstract:

The media is seen as possessing the chief responsibility in the creation of environmental awareness;based on the evolution of its tools and the variety of their forms. Media aims to spread and solidify good environmental values and behaviors of the purpose of reconsideration to the environmental case after what the previous phase produced of harms and dangers threatening life in earth and heralding the end of the world. Therefore, this article aims to study the role of media in the creation of environmental awareness through a critical analysis on the developments happening in the global scene and attempting to question the hidden currents controlling the arrival of environmental cases to this degree of importance

Keywords: *A media ;Awareness; Awareness environmental; Culture environmental; Role; The environment*.

ا. مقدمة

تعد المشاكل البيئية من أهم التحديات التي تواجه سياسات الدول الكبرى التي تتبنى استراتيجيات التنمية المستدامة، فالبيئة تشكل موضوع إهتمام كبرى المؤسسات فلم يعد الحديث عن الوعي البيئي ترف بحثي بل أصبح ضرورة حتمية خاصة بعد ما أفرزته مرحلة الثورة الصناعية و ثورة المعلومات من حيث إستخدام الثروات الباطنية بفضل عامل التكنولوجيا ، مما ساهم في تفاقمها و جعل الأنظمة البيئية غير قاردة على إستعابها، الأمر الذي استدعى تظافر الجهود الدولية و المحلية لزيادة الإهتمام بهذه القضايا لما لها من تأثيرات مباشرة على تواجد الحياة فوق الارض.فبدأت المنظمات و المؤسسات الحكومية و غير الحكومية في إعادة طرح قضايا البيئة على الساحة المعرفية للخروج بنتائج علمية عملية تساعد في ترويض البيئة و التحكم فيها أكثر لصالح الكائن البشري.

و عليه فإن هذا المقال يهدف إلى طرح قضية الوعي البيئي من حيث نشأته و فلسفة مفهومه ثم أبعاده و كيف تتم صناعته من خلال وسائل الاعلام معتمدا في ذلك على قراءات نقدية لما أفرزته هيمنة العولمة الاقتصادية و الثقافية .

أولا: الوعي البيئي قراءة في النشأة

سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق إلى بدايات الاهتمام بالبعد البيئي في البحوث السوسيولوجية ثم عرض المفهوم في ظل المقاربات النظرية الحديثة التي قدمت تفسيرا لأسباب نشأته، مع تحديد أهم التداعيات المساهمة في ذلك.

1. جذور المفهوم

يرتبط الوعي البيئي بالتنمية و يستمد شرعية الإهتمام به انطلاقا من معرفةأهمية البيئة في الحياة الاجتماعية و الانعكاسات السلبية لمخاطر وآثار مشاكلها عليها، و نجد في الحقل السوسيولوجي أن علماء الاجتماع يهتمون بمفهوم الوعي و يربطونه دائما بقضايا التخلف و التنمية فالواقع الاجتماعي السائد في المجتمع يحدد من خلال الوعي الاجتماعي المشكل للمحتوى العام لهذا الواقع(نوار بورزق، 2022،ص96).كما أن موضوع البيئة لا يعد جديد في الطرح السوسيولوجي إذ نجد البيئة حاضرة في أعمال بن خلدون و تفسيراته التي يربط فيها الطبيعة الجغرافية بأشكال و أخلاق الأمم و قد تبلور ذلك في مقارنته بين البيئة الحضرية و البيئة البدوية، كما أنه تناول العلاقة بين الكثافة السكانية والموارد الطبيعية و أشار إلى ضرورة المحافظة على ما تنتجه الارض و الغلاف الغازي و ذلك باستهلاك عقلاني و عدم الإفراط و الإسراف للموارد الطبيعية بمختلف اشكالها(بلمشري،و اخرون، 2021، ص151).

ونستطيع أن نلتمس بعض الجوانب المهمة للمدخل البيئي في كتابات ايميل دوركايم في دراسته للمجتمع، فقد عد المورفولوجيا الاجتماعية أحد الفروع الأساسية التي ينقسم إليها العلم، ومن ثم قسمها إلى مبحثين رئيسين؛ هما دراسة الأساس البيئي للتنظيم الاجتماعي من ناحية، ودراسة الظواهر السكانية كالكثافة والحجم والتوزيع المكاني من ناحية أخرى(ساعد هماش،2017،ص190)

و يولي هربرت سبنسر (1820-1903) أهمية للبيئة من خلال نظريته عن المماثلة البيولوجية و التركيز على البعد البيئي لتحقيق التكيف بين الإنسان و البيئة من جهة و لإحداث التغير من جهة أخرى، فهو يؤكد على ضرورة الوسط الايكولوجي في دراسة الكائن .

وتجدر الإشارة إلى أن إستخدام مفهوم البيئة في الدراسات السوسيولوجية، لم ينل الإهتمام المطلوب على خلاف الدراسات السيكولوجية والاقتصادية والإعلامية . كما يتضح أن الإلهتمام بالقضايا البيئية هو

إهتمام قديم، ولكنه لم يتبلور كعلم ضمن العلوم الاجتماعية وكفرع وتخصص ضمن علم الاجتماعي إلا في النصف الثاني من القرن الماضي، خاصة أثناء بروز المشاكل البيئية بحدة كبيرة مما أثار قلق الباحثين والعلماء، وصار موضوع البيئية يدرس في شتى التخصصات والفروع العلمية لما له من علاقة كبيرة ووطيدة بالإنسان وحياته، ولعل قضايا السوسيولوجيا الحضرية عند مدرسة شيكاغو تعد التأسيس الجديد للاهتمام بقضايا البيئة و ربطها بالقضايا الاجتماعية فقد إهتم رواد مدرسة شيكا غو بدراسة وتحليل الطريقة التي يحتل بواسطتها الأفراد المناطق العمرانية وذلك بتركيزهم خاصة على الإهتمام بعلاقات الجوار والفصل أو التميز الفضائي بين الأقليات. ولكن هذه الايكولوجيا الإنسانية فرضت حتمية ما للوسط الحضري على المشكلات الاجتماعية، وكأن المحيط الجغرافي للمدينة هنا هو المصدر المتسبب في آلام البشر وأضرارهم (محمد شرايمي،2020).

2. التفسيرات النظرية الحديثة لنشوء مفهوم الوعي

و هناك من المختصين من يرى أن الوعي البيئي بدأ مع بداية تفاعل الإنسان مع بيئته و تطور مع المراحل التاريخية التي مر بها من مرحلة الجمع و الصيد و التي لم يكن الانسان فيها مؤثرا في البيئة اكثر من اي كائنات حية اخرى تعيش في ذات البيئة، ثم مرحلة الرعي و الزراعة حيث اتسعت علاقته بالبيئة في هذه المرحلة إذ اصبح يبحث عن الاستقرار و الاستفادة من كائنات محيطه، و اخذ يعتمد في تحصيل غدائه على الزراعة و تربية الحيوانات و هو ما انعكس على درجة التأثير اذ زاد بشكل سلبي لكن بصورة بسيطة، ثم مرحلة الصناعة و التكنولوجيا.إلا ان التفسير النظري يحصر فرضيات نشوء الوعي البيئي في جملة من الاطروحات تتمثل في:

1.2فرضية الانعكاس: تفسر نشوء الوعي البيئي ببروز القلق بشأن البيئة نتيجة للتدهور البيئي

2.-2 أطروحة ما بعد المادية : تفسر نشوء الوعي الى ان الوضع المادي المريح و الأمن يسمح لابناء جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية بأن يهتموا بحاجاتهم اللامادية، مثل الاهتمام بالأفكار و السعي إلى تنمية القدرات الشخصية و تحسين البيئة الفيزيقية

3.2أطروحة الطبقة الوسطى الجديدة: تقوم هذه ىالاطروحة في تحليلها لنشئة الوعي البيئي الى كون أصحاب النزعة البيئية و المطالبين بضرورة العمل على نشر الوعي البيئي و الاهتمام بالبيئة بشكل اكبر هم ينتمونالى ما يسمى بطبقة " المتخصصين الاجتماعيين و الثقافيين" من مدرسين و أطباء و صحافيين، فبحكم وظيفتهم فإنهم مؤهلين لملاحظة و بشكل مباشر عمليات الاحتيال على الضعفاء من قبل أنصار التقدم الصناعي، ما يدفعهم إلى الإنخراط بصفة شخصية في المشكلات البيئية و يصبحون أنصار الضعفاء(نوار بورزق،2022،ص97).

4.2اتجاه النزعة التنظيمية و الانغلاق السياسي : ففي ظل هذا الاتجاه يفسر نشوء مفهوم الوعي البيئي من خلال تحديد التوثرات في النظم السياسية لبعض النظم الغربية .ففي قراءة لهذه الاطروحات يرى البحث نوار بورزق أنه و بالرغم من وجود اختلافات في منطلقات تفسيرها لكنها في النهاية تتفق من حيث الدافع الحقيقي وراء نشأة مفهوم الوعي البيئي ألا و هو إشباع الحاجة المادية بشكل أو بأخر .فهو بعد مادي بحث و هو طرح التيار الغربي بشقيه الراسمالي و الاشتراكي على اختلاف مدارسهم. فالاطروحة الاولى تهدف إلى حماية البيئة بغية إستمرار الحياة و الثاني يمثل تطور التصور المادي الذي أطلق عليه ما بعد المادي، أما الاطروحة الثالثة و ان كانت ذو توجه إنساني فهو لا يخفي توجهه المادي من خلال مناصرتهم لزبائنهم و هم الضعفاء. و يتضح البعد المادي في ظل الاطروحة الرابعة من خلال اللجوء إلى إقتحام عالم السياسة و الالتحاق بالبرلمان لتأسيس المشروعية البرلمانية.

3. التداعيات المساهمة في النشأة

لا يمكننا تجاهل الدور الذي ساهمت به التعبئة البيئية التي ظهرت في ستينات و سبعينات القرن الماضي في تحريك علماء الاجتماع المهتمين بالدراسات البيئية ، حيث اعتمدت هذه التعبئة البيئية بشكل كبير على الحركات الاجتماعية و الفعل الجماعي الذي يرغب في التغيير الموجه نحو مجتمع ايكولوجي يقيم الروابط مع الطبيعة من خلال ما يطلق عليها بالحركات الخضراء و التي تتحكم في ظهورها السياسات البيئية التي ترتبط بردود الفعل الاقتصادي او دور النمو الاقتصادي، و يهدف علماء الاجتماع الى استهداف الصراعات و استراتيجيات الفاعلين عن طريق التشكيك في فكرة السلطة أو عن طريق التركيز على المناقشات ذات الصلة بالعدالة البيئية.(محمدشرايمي،ص 51 2020).

1.3 مرحلة ما قبل ستوكهولم: ارتبط السياق العام للمرحلة التي سبقت مباشرة انعقاد مؤتمر ستوكهولم ببروز العديد من المشكلات البيئية الخطيرة في مختلف بلدان العالم.و كذلك انتاج العديد من الاعمال الفكرية مثل التي قدمتها عالم البيئة راشيل كارسون و هو كتابها الربيع الصامت حيث شددت فيه على ضرورة احترام النظام الايكولوجي فعرفت بذلك هذه المرحلة تنامي الوعي بالقضايا البيئية في الدول الصناعية لدى الأفراد بنحو أكبر من الحكومات و أصبح الكل يتحدث عن الأخطار التي تهدد صحة وحياة الانسان من جراء التلوث البيئي. و استجابة لذلك عقدت الامم المتحدة مؤتمر البيئة و التي خلص في تقريره إلى أن كل من التنمية و البيئة وجهان لعملة واحدة(الخنساء سعايدي،ص 345).

2.3 مؤتمر ستوكهولم 1972: والذي تم عقده بناءا على طلب من السويد ، الشيءالذيثمنالقضاياالبيئيةوأعطاها بعد عالمي، وتمخض عن هذا المؤتمر برنامج الأمم المتحدة للبيئة .و اتخذ لنفسه شعارا هو "أرض واحدة"و وقد أقر المؤتمرون أن أسباب تدهور البيئة في الدول النامية تعود إلى التخلف، فما زال هناك ملايين البشر يعيشون تحت مستوى الفقر، ومن ثمة وجب على البلدان النامية أن توجه جهودها نحو التنمية واضعة في الاعتبار أولوياتها والحفاظ على البيئة وتحسينها، كما ينبغي على الدول الصناعية أن تبذل جهودا للتقليل من الفجوة القائمة بينها وبين البلدان النامية .

أما عن توصيات هذا المؤتمر، فقد أصدر خطة للعمل الدولي تضمنت 109 توصية، تدعو الحكومات و وكالات الأمم المتحدة و المنظمات الدولية للتعاون في اتخاذ التدابير الملائمة لمواجهة المشكلات البيئية. ومن أبرز هذه التوصيات : استغلال الموارد الطبيعية بشكل يمنع نفاذه .، و وقف إطلاق المواد السامة، وعدم إطلاق الحرارة بكثافة تتجاوز قدرة البيئ كذلكالتوفيق بين حماية البيئة و متطلبات التنمية -مع إعطاء ال حق للدول في استغلال مواردها شريطة عدم الإضرار بالبيئة لدى الآخرين.

3.3 مرحلة ما بعدستوكهولم: عرفت الفترة ركودا باستثناء الإ صدارات العلمية الجديدة في البيئة والتنمية بين المتفائلين و المتشائمين لتزداد وتتسارع وتيرة الكوارث والحروب مجددا منها حرب الشرق الأ وسط والتفكير في مصادر جديدة للطاقة بعد أزمة ارتفاع الأسعار، انفجار مفاعل تشرنوبيل 1986.

ثانيا: فلسفة صياغة مفهوم الوعي البيئي

إذا كان الوعي البيئي مفهوما يهتم بتزويد الافراد بالمعارف البيئية الاساسية و الم هارات و الاحاسيس و الاتجاهات البيئية المرغوبة و الموجهة لتمكنهم من الاندماج الفعال مع بيئتهم التي يعيشون فيها، فهي في الحقيقة مسألة أكثر تعقيدا من ذلك لما لها من أبعاد عميقة يجب إعادة تصويبها و اتباع ذلك بنظرة و فهم معرفي للقضية التي تتحكم فيها اشكاليات مختلفة لا بد من تحديدها أولا(اسماء عاصي،2017)

1. اشكالية فهم العلاقة الجدلية بين الانسان و الطبيعة

يظهر بوضوح ان مفهوم الوعي البيئي هو اختزال للعلاقة القائمة بين الانسان و البيئة، هذه العلاقة التي اجتهدت العديد من المدارس الفكرية في تفسيرها فالحتمية البيئية ركزت على أن البيئة هي المسيطرة على الانسان و دوره فيها الخضوع كما انها تفسر نشأة الثقافة و القيم و النظم الاجتماعية و حتى الطباع و الاخلاق و الاختلافات القائمة بين المجتمعات البشرية بان مردها الى الاختلافات المتباينة في الظروف البيئية، بعدها برز أنصار المدرسة الحتمية الحديثة ييتزعمها فريديريك راتزل الذي وضع أساس علم جديد هو "الجغرافيا البشرية" انتقل فيه بمنهجية موضوعية لإبراز أهمية الانسان كعنصر بيئي قوي و حتمية المؤثرات البيئية و أثرها على البشرية و تاريخ الانسانية(ساعد هماش، 2017، ص 185).و قد لقيت هذه المدرسة العديد من الانتقادات نظرا لمبالغتها في تفسير العلاقة بين البيئة و الانسان، و تغليبها للطبيعة على القدرة الانسانية، فظهرت نتيجة لذلك مدرسة موازية سميت بالإمكانية (كريم دواجي، 2018، ص74)، أساسها و ركيزتها العلمية أن الإنسان غير خاضع تماما لمؤثرات الطبيعة و ضوابط البيئة، و إنما قادر على التعبير و التطوير و التأقلم من خلال الاختيارات التي تقدمها له البيئة الطبيعية، و التي يختار منها ما يتناسب و يتلاءم مع قدراته و أهدافه، فهو بذلك بدأ يحاول السيطرة على الطبيعة بتطويعها و تعديلها و تغييرها وفقا لما يريد.

لقد ازدهرت أفكار هذه المدرسة و ارتبطت بقدرة الانسان في التحكم و التأثير على البيئة الطبيعية و تجلى ذلك من خلال مرحلة التطور الصناعي و التكنولوجي اين استنزف الانسان الثروات الطبيعية بمختلف اشكالها و كان المسبب الأول للعديد من المشاكل و الأزمات البيئية فقد بالغ في التأثير على الطبيعة بهدف خلق منافعه الراسمالية الساعية الى السيطرة على كل الثروات .

أما ثالث مدرسة فهي التوفيقية التفاعلية و التي تنتهج مبدا الوسطية بين الحتمية و الامكانية و تؤمن بدور الانسان و البيئة و تاثير كل منهما على الاخر بشكل متغير، و تعتبر هذه المدرسة اكثر واقعية لأنها توضح أشكال عديدة للعلاقة بين الإنسان و بيئته(كريم دواجي،2018، ص75).

2. اشكالية معنى استدامةالتنمية للاجيال المستقبلية

إن التنمية المقصودة هي عملية التغيير الواعية التي تقوم على أبعاد اقتصادية و اجتماعية و سياسية ثقافية تهدف إلى رفع مستوى الحياة الانسانية و تحقيق مكانة مجتمعية للفرد، و هي أيضا التنمية التي تأخذ بالحسبان الأجيال المستقبلية ، إنها التنمية التي تساؤل جشع الأنظمة الاقتصادية و تقوم على مساءلت الواقع الزائف وتحاول كشف الوجه الحقيقي للازمة حتى تساهم في صناعة وعي بيئي يمكن الاعتماد عليه لحل الازمة (رشيد أمشنوك،2020،ص126).

3.اشكالية الفهم في البعد المكاني للبيئة

يفهم الإنسان المكان في حضوره الشخصي، وينظر الى المكان بوصفه وسيلة لأداء نشاطه الانساني، وتظل نظرته قاصرة على حدوده الاكثر مباشرة، فالانسان قد لا يلوث منزله، ولكنه قد يلوث شارعه ويلوث الحي السكني الذي يقيم به.

4. أزمة الإفراط والشراهة

إن تعامل الإنسان مع البيئة يسيطر عليه مفهوم الإفراط في المقام الأول، خاصة مع تزايد النمط الاستهلاكي الذي واكب ظهور الأنظمة الرأسمالية. ولا توجد فضيلة أعظم يحتاجها الإنسان وتحتاجها البيئة مثل الحد من الإفراط. إذ لم يحدد الاستهلاك نمط الإنتاج، بل حدث العكس وأصبح نمط الإنتاج هو الذي يحدد طبيعة الاستهلاك.

5. أزمة التنمية والبيئة

يرتبط مفهوم البيئة بالتنمية فهما متلازمان لا ينفصلان من حيث المبدأ، لكن الواقع الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي يظهر التوتر القائم بينهما و عدم انسجامهما، إما لأن فلسفة التنمية لا تراعي الاعتبارات البيئية أو لأن هذه الأخيرة لا تسعف الإنسان في السياق الاجتماعي على تحقيق متطلباته، فهو اضطراب مفتعل بين الفعل التنموي الانساني و المعطى البيئي و الذي يحتاج إلى مصالحة، خاصة و أن النظر إلى الديالكتيك القائم بين التنمية و البيئة أصبح من المداخل الأساسية لصناعة الوعي البيئي. (رشيد أمشنوك،202، ص 127)

6. أزمة اغتراب الوعي البيئي

نجد في بيئتنا المحلية الكثير من القبح المتمثل في قذارة الشوارع، والضوضاء والازدحام، والفقر، والمرض،... الخ، وفي الوقت نفسه نرى الانسان يسعى الى تطوير سُبل الرفاه فيغترب الوعي البيئي بين التطور من جانب، والوعي المتأزم في بيئة قبيحة من جانب اخر(أسماء عاصي، 2017).

ونستنتج من ذلك ان المشكلات البيئية في حقيقتها مشكلات معارف وسلوك ناتجة عن قيم وعادات وتقاليد غير ناضجة نحو البيئة، فالحل يكمن بإحداث ثورة في الوعي البيئي واتباع ذلك بنظرة وفهم معرفي ثقافي للقضايا. فالثقافة في الحقيقة هي ممارسة للوعي، واكتشاف الأزمات، وتفكيكها، ونقدها.

ثالثا: أبعاد الوعي االبيئي و مكوناته

1. الابعاد

ان الوعي البيئي هو نتاج التفاعل بين ثلاث متغيرات اساسية تشكل المعرفة اهمها ثم الاتجاه البيئي و السلوك البيئي. فالمعرفة البيئية تساعد الفرد على ترسيخ معاني و رموز للبيئة و تسمح له بالتعامل معها وفق دلالات أخلاقية و معنوية .فتوفر المعرفة يعني وجود نسق من الأفكار يتضمن معلومات و مفاهيم و قضايا منسقة منطقيا، و بالتالي فهي موجهة للسلوك الانساني بما يضفي عليه صبغة الوعي.فيتسنى له التكيف معها و استغلالها و حمايتها و حماية نفسه من أخطارها.أما المتغير الثاني فهم الاتجاه البيئي حيث أن المفاهيم المقدمة له تركز على الجانب النفسي له فهو يحصل بالتعلم و هو استعداد عقلي و نفسي مكتسب اجتماعيا.يجسد البعد الوجداني لسلوكيات و نواقف الافراد تجاه مختلف مواضيع الحياة، و يعتبر الاتجاه من أهم محركات السلوك الإنساني فهو يسمح بالتنبؤ باستجابة الفرد نحو الموضوعات التي يتعامل معها بما يمكنه من اتخاد موقف .و من المعترف به ان الاتجاهات قابلة للتغيير و تتأثر بعوامل محددة بما تفرضه التغيرات الاجتماعية(نوار بورزق، 2022،ص 100).و عليه فإن زيادة الإتجاه نحو البيئة يتطلب زيادة المؤثرات المؤدية لذلك و اتباع الاساليب التي يمكن ان تصحح المسار باستعمال وسائل مختلفة منها الإعلامية لما لها من تأثيرات خاصة الإلكترونية منها و هو ما سيتم توضحه لاحقا في العنصر الخاص بالاعلام و دوره في صناعة الوعي البيئي. إن تفاعل بعد المعرفة و بعد الاتجاه يولد السلوك البيئي الذي يعد العامل الثالث المحدد للوعي البيئي، إذ يعد نتيجة للمعرفة الواعية بقضايا البيئة و مشكلاتها و مسؤولية الفرد نحو حلها.

2. المكونات

يرتبط الوعي البيئي بثلاثة مفاهيم اساسية هي التربية البيئية و الثقافة البيئية و الاعلام البيئي

1.2 التربية البيئية: في التاريخ الحديث اكتسبت التربية البيئية أهمية كبرى بعد بورز اضرار الثورة الصناعية و نتائجها السلبية، و تعمق الاهتمام بها مع تعمق إدراك الإنسان بالمشكلات البيئية الكبرى التي أصبحت تقلق البشرية في النصف الثاني من القرن العشرين، و بخاصة بعد المؤتمرات الاممية الثلاث التي اشتغلت على

بحث طرق إدماج المفاهيم و القضايا البيئية في المناهج الدراسية .و هي مؤتمر استوكهولهم 1972، ندوة بلغراد 1975 و مؤتمر تبيلسي1977.

لقد أسهمت مخرجات هذه المؤتمرات في تحديد مفهوم للتربية البيئية فندوة بلغراد عرفتها على أنها "ذلك النمط من التربية الذي يهدف إلى تكوين جيل واع و مهتم بالبيئة و بالمشكلات المرتبطة بها.و لديه من المعارف و القدرات العقلية و الشعورية بالإلتزام، ما يتيح له أن يمارس فرديا و جماعيا حل المشكلات القائمة و أن يحول بينها و بين العودة إلى الظهور"(هلالعصام الدين،2007،ص13)

إن التربية البيئية و بهذا المفهوم تستهدف بناء القيم و الاتجاهات المتشبعة بالمفاهيم البيئية في المجتمعات، فهي رؤية و نمط من التفكير يرمي إلى تغيير طرائق التفكير و التعامل مع المحيط المادي و خلخلة نظام القيم على الاستعلاء على البيئة و تشييئها، هذا النظام الذي بنيت عليه الحضارة الانسانية المعاصرة نمط تنميتها و انتاجها و استهلاكها.(ناسك جمال الدين، 2020،ص17).

2.2 الثقافة البيئية: إن قضية الثقافة البيئية كإحدى مكونات صناعة الوعي البيئي ظهرت بدورها مع زيادة الاهتمام الدولي بقضايا البيئة ، حيث برزت الحاجة إلى تعزيز البعد البيئي في شكله الثقافي و إعادة الطرح لفهم الصلة بين البيئة و الثقافة، و بين التربية و تكوين الوعي البيئي لدى الأفراد، و دفعهم إلى تغيير أو تعديل سلوكهم نحو البيئة من خلال مجموعة من البرامج أو الفعاليات التي توجه أفعال و سلوكيات أفراد المجتمع من أجل ترسيخ قيم المحافظة على البيئة، و لن يتم ذلك إلا عبر مجموعة من الوسائل الاعلامية و الوسائط الاتصالية(ناسك جمال الدين، 2020،ص18). إن الثقافة البيئية تهدف إلى تحديد و توضيح ملامح التوجه الانساني المعاصر فهو لم يظهر كمفهوم إلا بعد بداية الاهتمام بقضايا البيئة و التربية و الثقافة التي تعمل على نشر الوعي البيئي أو التحسيس بقضايا البيئة كمدخل لدراسة المخاطر البيئية خاصة التلوث الناجم عن الثورة الصناعية و تزايد تدخل الإنسان في الطبيعة و تفاقم المشاكل الطبيعية و الكوارث الناتجة عن هذا التدخل.

3.2 الإعلام البيئي: لقد أصبح الإعلام البيئي ألية من أليات التغلب و التخفيف من حدة المشكلات البيئية و أحد المقومات في الحفاظ على البيئة المبني على إيجاد الوعي البيئي و اكتساب المعرفة و نقلها.و على إدراك البشرية لخطورؤة العبث بعناصر البيئة، و هو أحد أهم مكونات الوعي البيئي فهو الأداة التي لها تأثي كبير خاصة بعد عولمة وسائله، إذ أصبحت وسائل الاعلام و في ظل العولمة سلطة أولى موازية لسلطة الحكومات فلها قوة نافذة في التغيير من خلال معالجتها للقضايا المعاصرة و تسيير فهمها و إدراكها و بناء قناعات معينة اتجاهها.(نسيمة بن مهرة،2013،ص87).

و نظرا لأهمية دور الإعلام خاصة البيئي في صناعة الوعي البيئي و كونه يمثل المتغير الثاني لموضوع هذا المقال فإنه سيم التطرق إليه بالتفصيل في العنصر الموالي من خلال قراءة في نشأته و أهدافه .

رابعا: الإعلام و قضايا البيئة قراءة نقدية

إن حداثة إهتمام الإعلام بالبيئة يعود إلى هيمنة الفكر الرأسمالي الليبرالي على وسائل الإعلام و السيطرة عليها. فبالرغم من التطورات السريعة لوسائل الاعلام و الاتصال خلال القرن الماضي و اهتمامها بمختلف جوانب الحياة الكونية، إلا أن تناولها للقضايا البيئية في مختلف وسائلها ظل مهملا لفترات طويلة من الزمن. فهو حديثا نسبيا مقارنة بحجم التدهور الذي تعاني منه مناطق كبيرة من العالم خاصة الدول السائرة في طريق النمو. خاصة و أن ما تواجهه البيئة اليوم من مشاكل له علاقة بمحدوديةالإجراءات السياسية وتأثيراتها على المنظومة الإعلامية، و دورها في التكفل والتعامل مع القضايا البيئية. كما يمكن ربط هذه المشاكل أيضا بالأوضاع الثقافية و الإجتماعية و السياسية لهذه الدول(دواجي كريم، 2019)فالثقافة لا توجد

بصورة مستقلة عن هذه الجوانب، لذا نجد أن الإعلام في هذه الدول يكتفي بتناول مواضيع البيئة بعرضها في شكل أخبار و حصص ثقافية عن الثلوث و الكوارث الطبيعية دون قدرته على طرحها في سياقها النقدي الذي يهدف إلى إبراز أسباب هذا الخلل في النظام البيئي ، و هي بذلك مجبرة على مسايرة التداعيات العالمية تماشيا و النظام العالمي الذي فرضته العولمة و القائم على الإنفتاح الإعلامي الدولي و على التجدد السريع للتكنولوجيا و زيادة التقارب الاتصالي بين الدول بهدف تعظيم قدرة وسائل الإعلام و المعلومات على تجاوز الحدود الجغرافية و السياسية و الثقافية لدعم توحيد الأسواق العالمية و تحقيق مكاسب لشركات الإعلام و الاتصال(موسى جواد، 2011، ص11) . و هذا ما يقودنا إلى الطرح النقدي الذي تتبناه مدرسة فرانكفورت في معالجتها لهذا الموضوع، و التي تقر بأن وظيفة وسائل الإعلام هي مساعدة أصحاب السلطة في المجتمع على فرض نفوذهم و العمل على دعم الوضع القائم(كنزاي، ص 107). إن أنصار المدرسة النقدية يجمعون على رفضها لواقع المجتمع الرأسمالي و هيمنة التكنولوجيا و تطورها المستمر، يرى بيير بورديو في سعيه لاكتشاف اليات الهيمنة السائدة في المجتمع أن "عولمة سوق المال مصحوبة بالتقدم الكبير في تكنولوجيا المعلومات توفر حرية و سهولة لحركة راس مال المستثمرين الذين يسعون إلى الربحية السريعة، و هو ما يؤدي إلى إنتاج العديد من القضايا المعاصرة"(بيير بورديو،2004،ص15)، و بما أن الرأسمالية كانت و لا تزال تحاول السيطرة على البشر و المنظومات فإن إخضاع هذه القضايا المعاصرة ومنها البيئية إلى التحليل النقدي قد يكشف أنها آليات جديدة و ركائز لإستمرار النظام الرأسمالي في شكله الجديد و أنها قيود مهيمنة تقوم على مفهوم صناعة الوعي الذي يدخل في انتاجه و إعادة إنتاجه عملية صناعة الثقافة التي يعتبرها كل من أدورنو و هوركهايمر السبب المؤدي و بشكل حتمي إلى إفلاس الثقافة و ذلك لأنها خفضتها إلى مجرد سلعة، فأثر ذلك بشكل كبير في تمييز الشعوب بين الواقع الحقيقي و الواقع الخادع الذي يحدده ذلك الوعي الزائف الذي يخفي واقع الهيمنة و اضطهاد الشعوب في ظل الرأسمالية، و لعل أهم دور في ذلك هو الذي قام به الإعلام في هذا الإطار بعرضه الدعاية التي تخدر الشعوب بهدف قبول ظروفهم(علي ناصر،2009،ص9).و يحضر في هذا المقام التحليل الذي قدمه ناعوم تشومسكي في مسألة ترويض الرأي العام كضرورة بغية المصادقة على القرارات السياسية، إذ إعتبر أن الدعاية تعد من أهم الوسائل الممكنة لبلوغ هذا الهدف. "فحينما تسيطر على الميديا وتعكس المؤسسات التعليمية والأكاديمية أراء النخبة، يمكن حينئذ أن تمرر رسالتك" (علي ناصر، 2019،ص18)، إلى جانب ذلك يرى تشومسكي أن هناك سياسة تزييف الواقع وتمثيل الحقيقة "في صورة العالم التي تقدم إلى عامة الجمهور بعدما يتم دفن الحقيقة وراء طبقة من الأكاذيب"، إن المرجع المقدم من طرف ناعوم تشومسكي(ناعوم تشومسكي، 2003) والمعنون ب"السيطرة على الإعلام" يساعد في فهم دور الإعلام والدعاية الإعلامية في غرس القيم والمبادئ (التي ليست نابعة من صلب الثقافة الجماهيرية إنما نابعة من ثقافة نخبة النخبة ويتم العمل على تعميمها في العقول بغية تحقيق رغبة سياسة نخبوية تخدم القوى العظمى المالكة للمجتمع، معتمدة في ذلك على الانجازات الهامة للبروباجندا) ،في هذا الصدد يؤكد بورديو على أن القنوات التلفزيونية وبشكل خاص الفضائية منها، قد أصبحت أدوات للضبط والتحكم السياسي والاجتماعي في المجتمعات الراهنة، وهي وفقا له أدوات "للعنف الرمزي" التي تمارسه الطبقات الاجتماعية و التي تهيمن على تسيير هذه الأدوات وذلك بتوظيف المضمون الايديولوجيا الذي تحمله تكنولوجيا المعلومات والذي يجد أوضح مثال له بالنسبة لبورديو في الدور الذي يلعبه التلفزيون على التأثير المباشر على المشاهدين، ويمتد هذا التأثير إلى مجالات الإنتاج الثقافي الأخرى. فإن كانت صناعة الثقافة تدعي وكما يفهم عند أدورنو وهوركهايمر أنهاتقدم حاجات المستهلكين لأغراض التسلية، فهي "تخفي الأسلوب الذي يحقق معيارية الحاجات، ومن ثم توجبه المستهلكين ليتوقوا إلى ما تنتج.

لقد مثلث صناعة الثقافة في كليتها أضخم عملية منظمة –عبر التاريخ- بغية "هندسة السلوك البشري" من خلال إنتاج وإعادة إنتاج الوعي وتشكل ما سماه ليبمان "الصورة النمطية" أي صوغ الواقع وقولبته في أذهان الناس.

لقد ساهمت الدراسة النقدية لدور وسائل الاعلام بالوقوف على الدور الهام الذي يلعبه الإعلام في صناعة الوعي، و هذه النتيجة تدفع إلى التساؤل عن سبب عجز السياسات الدولية في التحكم في المخاطر البيئية. فبالرغم من ازدياد الوعي بمشكل البيئة خاصة في الغرب غير أن الواقع لم يعرف تحسنا، إذ لا تزال الكوارث البيئية تهدد الإنسان ، و ماذا عن فلسفة التنمية التي يبدوا أنها لن تتحقق إذا ما إستمرت الأزمة البيئية التي تعتبر عرض لتجليات الأزمة الحضارية و الخلل الذي أصاب نظام تفكير المجتمعات و منظوماتها الثقافية.

II .الخلاصة

إن صناعة وعي بيئي لا يتطلب جهود ا مؤسسية و لا يقوم على وسائل الإعلام وحدها و لا يرتبط فقط بالثقافة البيئية لكن يتطلب كذلك ثورة فكرية موازية في عوالم الاقتصاد و الانتاج و نمط الاستهلاك و الرفاه.إن التحليلات النقدية للقضايا الايكولوجية قد نقلت البيئة من موضوع للفعل البشري إلى فاعل يجب احترامه في ذاته، و من ثم إعادة الطرح للعلاقة بين الإنسان و الطبيعة و إعادة الاعتبار للدور الحيوي لمقوماتها-إن الحفاظ على البيئة صار مطلبا سياسيا حقوقيا و أصبحت البيئة تتصدر الحركات الإجتماعية و السياسية (محمد الفتات، 2020،ص 137) التي تطالب بالعدالة في استغلال الثروات و حق الاجيال القادمة في ذلك مستعينتا في ذلك على الاعلام بوسائله و التي يقع على عاتقه نشر و ترسيخ هذه القيم و السلوكيات البيئية في عملية موجهة لصناعة وعي يولي أهمية للبعد الايكولوجي و صنفه ضمن سلم الحاجات الضرورية للحياة البشرية من خلال تلك الأليات التي سمحت له من قبل على الهيمنة و فرض نظام للسيطرة على السلوكات البشرية و توجيهها في الوقت الحاضر لخدمة قضايا البيئة.

الإحالات والمراجع:

1. الموسوي موسى جواد ، عبد الرزاق ابراهيم انتصار، و الساموك صفد حسام ،*الإعلام الجديد* ، الدار الجامعية للطباعة،(بغداد :الدار الجامعية للطباعة،2011).

2. أمشنوك، رشيد، البيئة و سؤال التنمية نحو خطاب بيئي ينصف الاجيال تأليف كتاب التربية البيئية و سؤالا التنمية و الأخلاق نحو وعي بيئي جديد، اصدارات مركز فاطمة الفهرية للابحاث و الدراسات (الرباط، :اصدارات مركز فاطمة الفهرية للابحاث و الدراسات،ط1، 2020) ، ص120-136.

3. بن مهرة نسيمة، دور الاعلام البيئي في حماية البيئة،*مجلة المعيار، المجلد4* ، العدد 8 ،2013، ص96-107.

4. بورديو بيير، *عن التلفزيون و اليات التلاعب بالعقول*،ترجمة درويش الحلوجي، (دمشق :دار كنعان للنشر،2004) .

5-.بورزق نوار، الوعي البيئي رؤية سوسيولوجية،*مجلة دفاتر المخبر*، المجلد 17، العدد 1، 2022،ص 93 -107.

6. تشومسكي نعوم، *السيطرة على الاعلام*، تعريب اميمة عبد اللطيف،(مكتبة الشروق الدولية2003).

7. دواجي كريم، *الاعلام البيئي التلفزيزني و نشر الثقافة البيئية*، اطروحة دكتوراه جامعة الجزائر3، 2018.

8.شرايمي،محمد،علم اجتماع البيئة رواد اتجاهات نظرية،تأليف *كتاب التربية البيئية و سؤالا التنمية و الأخلاق نحو وعي بيئي جديد*، (الرباط، :اصدارات مركز فاطمة الفهرية للابحاث و الدراسات،ط1، 2020) ، ص43-56.

9.عاصي، أسماء، المفهوم الفلسفي للوعي البيئي،(*افاق البيئة و التنمية،2017*) .

10.عبد القادر عثمان نصر الدين، دور الإعلام في نشر الوعي البيئي،*مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية*، المجلد 1، العدد 2، جوان2013،ص 95-123.

11.كنانة علي ناصر، *إنتاج و إعادة إنتاج الوعي*،(*بغداد* :منشورات الجمل،2013).

12.كنزاي محمد فوزي، براديغم مدرسة فرانكفورت على المحك منظور اتصالي، *مجلة البحوث و الدراسات الانسانية* ، العدد 9، 2014،ص 102 -222.

13.محمد الفتات، فلسفة الأخلاق البيئية و بناء مفهوم التربية البيئية، تأليف *كتاب التربية البيئية و سؤالا التنمية و الأخلاق نحو وعي بيئي جديد*، (الرباط: اصدارات مركز فاطمة الفهرية للابحاث و الدراسات،ط1، 2020)،ص137-153.

14.ناسك جمال الدين،فلسفة الأخلاق البيئية و بناء مفهوم التربية البيئية، تأليف *كتاب التربية البيئية و سؤالا التنمية و الأخلاق نحو وعي بيئي جديد*، (الرباط:اصدارات مركز فاطمة الفهرية للابحاث و الدراسات،ط1، 2020) ، ص5-20.

15.هلال عصام الدين، *التربية البيئية*(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2007)16.هماش، ساعد، سوسيولوجيا البيئة في ظل المدارس النظرية و الاتجاهات المفسرة،*مجلة الباحث الاجتماعي،المجلد13،العدد 30،1-05-2017* ،ص 181-198.